

# فيروز آخر أهل لإنقاذ لبنان

## فنانة أجمع كل العالم وحتى أولئك المتحاربون على عشق صوتها



فنانة كل الفئات



صوت الهامش المنسي

“قصيدي بصوتها، اكتست حلة أخرى من الشعر”.

أما محمود درويش فقال فيها “هي الأغنية التي تنسى، دائماً، أن تكبر، هي التي تجعل الصحراء أصغر وتجعل القمر أكبر”.

أما الشاعر اللبناني أنسي الحاج فكتب قبل رحيله “بعض الأصوات سفينة، بعضها شاطئ، بعضها منارة، صوت فيروز هو السفينة والشاطئ والمنارة، هو الشعر والموسيقى والصوت، و... ‘الأكبر’ من الشعر والموسيقى والصوت، وحتى الموسيقى تغمر منه”.

لم يتوقف صدى التأثر بفيروز في الحدود العربية بل وصل صداها حتى إلى كافة أصقاع العالم، فاعتبرت الصحافة البرازيلية على سبيل المثال أن “صوت هذه الفنانة هو ظاهرة طبيعية”، كما قيل إن “صوت فيروز تتمثل فيه أربعة آلاف سنة من الحضارة”.

خلافها مع عائلة منصور الرحباني حول حقوق الملكية الفنية، والخلافات حول توجهها الفني بين ولديها زياد وريما. وكانت فيروز تعاونت مع زياد منذ الثمانينات. في العام 1991، غنت له “كيفك إنت؟” ضمن إسطوانة أثار جدلاً بين من يحبون زياد الرحباني والتجديد في مسيرة فيروز والرافضين لذلك. وحقق الإصدار نجاحاً كبيراً.

### نسيت أن تكبر

على مدى عقود، شكّلت أغاني فيروز صلة وصل بين اللبنانيين. خلال الحرب الأهلية، رفضت الغناء في لبنان لتجنب أن تحسب على منطقة دون أخرى، فيما بلدها ساحة صراع بين قوى طائفية مدعومة من قوى خارجية.

لكنها أقامت حفلات في الخارج مثيرة الحنين والتأثر في نفوس اللبنانيين الفارين إلى عواصم العالم مع آغان مثل “بحبك يا لبنان” و”رديني إلى بلادي” و”لبيروت”، وهي نفس الأغاني التي ترافق منذ الرابع أغسطس، تاريخ وقوع الانفجار المروع في العاصمة بيروت، مقاطع فيديو عن الكارثة تبثها محطات التلفزيون المحلية.

وغنت فيروز أجمل ما قيل عن القدس، فكانت “زهرة المدائن” و”سرتج يوما”، ونقل إليها ناخبان عربيان مفتاح المدينة عام 1968. كما غنت لدمشق ومكة وسواهما، وللأوطان والثورات والشعوب.

قلدها ملك الأردن الراحل حسين ثلاثة أوسمة، وتبث الإذاعات في سوريا والأردن وسواها من الدول العربية أغانيها بكثافة حتى اليوم. ورغم تحفظها الشديد، أثارت

عن أصوات جميلة للانضمام إلى كورس الإذاعة اللبنانية، موهبة فيروز. ضمنها إلى الكونسرفتوار لتتعلم أصول الموسيقى والغناء. وأعجب المدير الموسيقي للإذاعة آنذاك حليم الرومي بجمال صوتها واقترح عليها اسمها الفني فيروز.

في كواليس الإذاعة، تعرّفت فيروز على عاصي ومنصور الرحباني، المؤلفين الموسيقيين اللذين عرفا في وقت لاحق، خصوصاً معها، شهرة واسعة، وارتبط فنهما بشكل جذري بلبنان، فبات جزءاً لا يتجزأ من ترانته.

وتعاونت فيروز مع الأخوين رحباني اعتباراً من مطلع الخمسينات. وأثمر ذلك مجموعة واسعة من الأعمال الغنائية والمسرحية والأفلام السينمائية التي جمعت بين الألحان الشرقية والفولكلور اللبناني والإنغام الغربية. ويحافظ عدد كبير منها على نضارته رغم مرور الزمن. وغنت فيروز لشعراء كبار، من الأخطل الصغير إلى سعيد عقل الذي لقبها بـ”سفيرة لبنان إلى النجوم”، مروراً بجبران خليل جبران وإلياس أبو شبة. كما لحّن لها عبد الوهاب وفيلمون وهي وزكي ناصيف.

وشكلت مع الأخوين الرحباني علامة فارقة في مهرجانات بعلبك الشهيرة ولقبت بـ”عمود بعلبك السابع”. في منتصف الخمسينات، تزوجت فيروز من عاصي الرحباني وأنجبا أربعة أولاد، هم زياد، وليال التي توفيت عام 1987 بعد سنة من وفاة والدها، وهلي وريما.

يقول مقربون منها إنها مرّت بمأساة كثيرة على الصعيد الشخصي، من وفاة ابنتها إلى إعاقة نجلها هلي، لكنها حافظت على خفة ظلها في مجالسها الخاصة والعائلية.

وتقول الصحافية ضحى شمس التي عملت معها لفترة طويلة “في الحقيقة هي بعيدة كل البعد عن الصورة الباردة التي تعكسها على المسرح. هي مضحكة جداً متى أرادت”. رغم شهرتها الواسعة، حرصت فيروز دائماً على حماية خصوصيتها العائلية. إلا أن ذلك لم يمنع الإعلام من تناول أخبار العائلة، وبيئتها خلافها مع زوجها عاصي في مرحلة معينة قبل مرضه، وبعد وفاته،

لم تتل فنانة أو فنان في العالم العربي الإشعاع الذي نالته فيروز التي وصلت شهرتها إلى شتى أصقاع العالم، فنانة ارتبط صوتها بالسحر وكانت نقطة الالتقاء للشعراء والفنانين والمتقنين والبسطاء والعرب وغير العرب، إنها سفيرة الإنسانية التي صدحت من بيروت إلى شتى الأرجاء، وربما هي آخر أمل اللبنانيين اليوم للالتقاء حول الوطن.

فيما حركة واحدة أو ابتسامة خجولة منها كغيلة بإشعاع حماسة جمهورها. ولدت فيروز في قرية دبية في منطقة الشوف الجبلية في 21 نوفمبر 1934، لوالد يعمل في مطبعة والدة اهتمت برعاية الأسرة المكونة من أربعة أولاد. وانتقلت العائلة في وقت لاحق للإقامة في حي زقاق البلاط في بيروت.

في نهاية الأربعينات، اكتشف المؤلف الموسيقي محمد فليفل، الذي كان يبحث

فيروز قدمت مجموعة واسعة من الأغاني والمسرحيات والأفلام التي جمعت بين الألحان الشرقية والفولكلور اللبناني والإنغام الغربية



بيروت - فيروز التي بدأ الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون زيارته إلى بيروت ببقاء معها الاثنين، هي سفيرة الفن اللبناني إلى العالم، هي الفنانة التي يلتقي اللبنانيون من كل الطوائف والانتسابات السياسية حول صوتها وأغانيتها.

ورغم ابتعادها كلياً عن الأضواء منذ سنوات وتوقفها عن إحياء حفلات، لا يزال صوت فيروز الاستثنائي، باعتراف خبراء عالميين، يرافق الملايين من الأشخاص عبر العالم، هي التي غنت للحب والوطن والحرية والقيم.

### الفن صلاة

تجاوزت شهرة فيروز، المرأة النحيلة البنية وباردة الملامح، واسمها الحقيقي نهاده حداد، حدود البلد الصغير، وجذبت معجبين من كل أنحاء العالم. وتعدّ من آخر جيل الكبار في العصر الذهبي للموسيقى العربية في القرن العشرين.

في لبنان، رفضت فيروز أن تُجرّ إلى خصومات سياسية أو دينية لاسيما خلال سنوات الحرب الأهلية (1975-1990)، وتصدّرت أغانيها الإذاعات المتناحرة على جانبي خطوط القتال.

بالنسبة إلى كثيرين، بعد الاستماع إلى أغاني فيروز بمثابة طقس يومي شبيه بالصلاة، وبالنسبة إليها، فالغناء بعد ذاته فعل صلاة.

في مقابلة مع صحيفة “نيويورك تايمز” في مايو 1999، قالت بعد حفلة أحيها في مدينة لاس فيغاس الأميركية رداً على سؤال حول جديتها المفترضة على المسرح “إذا نظرتم إلى وجهي عندما أغني، سترون وكانني غير موجودة”.

وتابعت “أرى الفن على أنه صلاة. لست موجودة في كنيسة، لكنني أشعر كما لو أنني فيها، وفي هذه الأجواء لا يمكنني الضحك”، وكانت باستمرار شبيهة جامدة على المسرح،

# مهرجان البندقية السينمائي ينظم دورته الـ 77 رغم المخاطر

مقدمها “تنتيت” لكريستوفر نولان، الذي أطلق هذا الأسبوع في أكثر من 70 بلداً بعد طول انتظار، وفيلم جيمس بوند الجديد، والجزء التاسع من “فاست أند فوريوس” وكذلك “ووندر وومن 1984”. أما شركة “ديزني” فاعادت توجيه فيلمها “مولان” نحو منصات البث التدفقي، في حين أرجى احتفال توزيع جوائز الأوسكار إذ سيقام في 25 أبريل 2021.



وشاءت سخريّة القدر أن مهرجان كان المنافس لمهرجان البندقية، والذي اضطر إلى إلغاء دورته الميدانية، تمكن من استقطاب إنتاجات هوليوودية إلى برنامجه هذه السنة، بينها الفيلم التحريكي “سول” من إنتاج شركة “بيكسار”، وفيلم “ذي فرنش ديسباتش” لويس أندرسون، اللذان أدرجا ضمن اللائحة الرسمية لمسابقته.

وأضاف “لن يتمكن بعض أعضاء فرق عمل الأفلام المشاركة من الحضور، بل سيتاح لهم الإلاء بمداخلات تبث عبر تقنية الفيديو”.

وأشار باريبرا إلى أن “المكوّن النسائي كان يقتصر إلى الآن على نسبة مخجلة”، أملاً بالتأكد في وضع حد للجدل الذي شهدته الدورات السابقة للمهرجان.

وتعرض الأفلام السينمائية على المنصات الأميركية للبث التدفقي أو الفيديو على الطلب كمنصة “نتفليكس”، وهو ما ينتقد قسم من العاملين في المهنة.

ويندرج مهرجان البندقية في روتامة المهرجانات التي تسبق موسم الجوائز الإنجليزية، وكان يُعتبر بمثابة “غرفة انتظار” لجوائز الأوسكار، إذ يقام كمهرجان تورونتو في توقيت مثالي في سبتمبر، في حين أن مهرجان كان يقام في توقيت مبكر بالنسبة إلى هذه الجوائز، بينما توقيت مهرجان برلين متأخر، إذ يقام في فبراير.

ومن الأفلام التي عرضت أو نالت جوائز في البندقية قبل أن تفوز بجوائز أوسكار بعد أشهر، “غرافيتي” و”روما لآلفونسو كوارون، و”للا لاند” لداميان شازيل، و”ثري بيلبوريس” لمارتن ماركوسا. ولكن هذه السنة، بين القبول الصحية على السفر، وصلات السينما التي أقلت على مدى ثلاثة أشهر في الولايات المتحدة، باتت لدى شركات الإنتاج موم أخرى.

وفي ظل هذا الركود، أرجى إطلاق كل الإنتاجات السينمائية الكبرى، وفي

الحرماء، وستشهد صالات جزيرة ليدو عودة العروض العالمية الأولى.

لكن لهذه العودة ثمنها، إذ ستتحذّر “إجراءات أمنية غير عادية، ستطبق بصرامة لضمان راحة البال لجميع المشاركين من دون أي مخاطرة” وفق قول المدير الفني للمهرجان البرتو باريبرا.

ولاحظ باريبرا مهندس “قصة الحب” بين مهرجان البندقية وهوليوود في السنوات الأخيرة، أن “بعض الأفلام المهمة ستغيب، إذ تحول دون مشاركتها تدابير الحجر التي لا تزال تلقي بثقلها على برمجة إطلاق الأفلام الهوليوودية المنتظرة”.

الولايات المتحدة ضد العنصرية وعنف الشرطة بحق السود، قبل شهرين من الانتخابات الرئاسية الأميركية.

ومع أن نجمة هوليوودية هي الأسترالية كيت بلانشيت تولّى رئاسة لجنة التحكيم هذه السنة، ثمة اختلاف كامل مع العام الفائت، حين استقطب مهرجان البندقية، إضافة إلى “جوكر”، فيلم الرحلة القضائية “أد أدترا” للمخرج جيمس غراي مع براد بيت، وفيلم “ذي لاوندرومات” لستيفن سوبربرغ.

وإذا سارت الأمور كما هو مخطط لها، سيصبح اسمه محمد علي) ومالكولم إكس. وتكمن أهمية الفيلم في تزامنه مع موجة الاحتجاجات والتظاهرات التي تهز

الفيلم المستقل “ذي رايدر”، ستقدم في البندقية فيلمها “نومالاند”، وهو فيلم عن بدوية من العصر الحديث في نيفادا، تؤدي دورها الممثلة الحائزة على جائزة أوسكار فرانسيس ماكورماند، في حين تقدم مخرجة أقل شهرة هي الترويحية مونا فاستفولف فيلم “ذي وورد تو كوم”. ومن خارج المسابقة، يبرز فيلم “وان نايت إن ميامي” من إخراج الممثلة الأميركية الأفريقية ريجينا كينغ، ويتناول بدايات الملاك كاسيوس كلاي (الذي سيصبح اسمه محمد علي) ومالكولم إكس. وتكمن أهمية الفيلم في تزامنه مع موجة الاحتجاجات والتظاهرات التي تهز

الولايات المتحدة عن مخرجاتي فحسب. فالصينية الأميركية كلويه زهاو، صاحبة



فيلم «وان نايت إن ميامي» صيف على المهرجان